

العربية أدلة طبيعة لسر الفكير الإسلامي

لأستاذ ميشون

(جنيف)

يخلق على كثرة الرد » وعن الصيغ والأيات والدعوات الدينية التي ينطق بها بلغة الفضاد كل مسلم اينما كان.

وقد شعر المسلمين ، وخاصة في القرون الاولى، ومن بينهم العجم ان الدراسات اللغوية تساعد على تفهم رسالة القرآن سواء في مدلولها الظاهر او في مفازتها الباطنة الصوفية .

ومن هنا ابتدت ابحاث مدرستي البصرة والكونفة في فقه اللغة والنحو والبيان . فلهذا توجد علاقة بين الابحاث اللغوية وبين المظاهر الأخرى وخاصة منها الدينية (كعلم الكلام وحركة الطرق الصوفية) ، كما يتجلى ذلك في ازدهار الابحاث الدينية والصوفية في نفس الوقت الذي ازدهرت فيه المصنفات الادبية في ابرز عصور الحضارة العربية الاسلامية بالاندلس وأفريقية الشمالية او بالشرق . الا ان هذه الرابطة ليست مطلقة ولا لازمة كما يشهد بذلك الوضع في اقطار غير عربية (تركيا والجزر الهندية) اشتهرت بقوة ايمانها دون ان تتعرف على لغة الفضاد بها سوى أقلية من العلماء . اضف الى ذلك وضعية الثقافة العربية الحديثة التي تستلم من الغرب بعيد عن الاسلام .

اما في خصوص تأثير العربية على اللقان والمحاجات الأخرى فقد كان قويا اذا اعتبرنا وفرة المصطلحات الدينية والافكار المجردة والالفاظ العلمية المقتبسة من العربية في التركية والفارسية والاردية والملوية .

وارى ان العربية يجب ان تكون لغة منتقاة في التدريس بفرنسا كلفة ثانية سوية مع الالمانية والإنجليزية .

(تجدون في غير هذا المكان النص الاصلي باللغة الفرنسية لهذا البحث)

ان الارتباط بين انتشار كل من اللغة العربية والاسلام ظهر بديهي ، الا ان طبيعة ومدى هاته الرابطة لا يمكن ادراك غورها الا اذا سلمنا بفكرة « تدبرات العناية الالهية » والتخطيطات الربانية والحكمة الخالدة التي سبقت بازيليتها تحقيق المطبيات التاريخية في هذا العالم . فليس هنالك بمقتضى هذه الفكرة مجال للصدفة لأن العربية قد اختيرت كلفة للقرآن بفضل الخصائص والزايا التي هيأتها لتكون اداة مواهبة لاداء هذه الرسالة .

وفي نفس الوقت اضفت الصبغة العالمية لهذه الرسالة على العربية نوعا من قوة الانتشار لا تتمتع به اية لغة أخرى . فالمسلمون من صينيين وملوين وفرنسيين عندما يؤكدون تعليقهم بالاسلام يستعملون الفاظا عربية لأنها تعبّر عن قوة معموية بهذه ارواحهم وقلوبهم .

ومن الجلي انه لو لا الاسلام لما عرفت العربية ذلك الديون الذي اكتسبته بفضل الفتوح ورسول الدعوة وأفواج العلماء الذين نشروا علم اللغة لاسباب دينية في جوهرها . وقد كانت العربية من جهة أخرى الاداء الذي تفضّل بها العناية الالهية لتحقيق هذا الانتشار ، ولحمل رسالة الاسلام الى جميع الافق مع الاحتفاظ لها بالسماسك والوحدة . ومن ابرز مظاهر هذا الارتباط نسبة تأثير البيئة الجغرافية والملابسات التاريخية . واذا كانا نلمس اثر معلم الاسلام على الافراد والمجتمع ، واذا كانت هذه المعلم لم تتغير على مدى الاحقاب فان ديموميتها ناتجة جوهريا عن طبيعة القرآن الذي « لا

عَدْيُمُ نِعَادِلِ الْسَّاِرُ الْاسْلَامِ وَالْلُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ فِي الْعَالَمِ

لأستاذ كارل كلير

من جامعة لوزان

الانتشار هو تسرب الالفاظ العربية وتعليم القرآن في
البلاد الاسلامية التي لا تتكلم بالعربية . وما لاشك
فيه ان مثل هذا التأويل لا يقبله علماء اللغة .

الجواب عن الاستئلة الاضافية

(1) يدل الاعتبار التاريخي المجرد على ان
انتشار الاسلام في عهده الاول قد تكاثرت عوامله التي
تجدها في رسوخ العقيدة التي دفعت الى الدعوة وفي
الشروط الاقتصادية والدبلوماسية السياسية وغيرها . الا انه بعيد جدا عن الاحتمال ان تكون
العربية كلغة قد قالت بدورها في الفتوحات التي
تحققها دعوة الاسلام من العرب ، وليس من الممكن ان
تعتبر العربية كلغة في حد ذاتها سببا لنشر الاسلام
وان كانت اداة الوحي ولغة الفاتحين المسلمين .

(2) يبدو لي ان تاريخ العقيدة والتزهد الاسلامي
ما زالا في حاجة ماسة الى الدراسة وليس في وسمى
ان أجيب عن هذا السؤال .

(3) ان هذا الموضوع جد معقد لان تأثير الفكر
الإسلامي يختلف من بلد لآخر ، وفي ظني انه تحقق
في قطر كالقطر الهندي خصوصا بواسطه اللغة
الفارسية التي وجدت في العربية منها كانت تقتبس
منه لتنمية ثروتها دون ان تستمد من لغة الضاد
بصفة مباشرة .

(4) لهذه المسألة علاقة بالبلاد الاسلامية طبعا
وحسبي فيما يخص سويسرا ان أجيب بأنه يتبعني
قبل كل شيء ان يترى الخبراء اعترافا وأسما
بإمكانية دراسة العربية كادة لقوية وأدبية وفلسفية .

تفضل الاستاذ كارل كلير فاجابنا عن الاستفتاء
بآراء نشرها معرية نظراً لموضوعيتها وان كان جنابه
اعتلر في مقدمة مراسالته عن عدم تعمقه واختصاصه
في المسألة المطروحة للبحث (وتجدون النص الفرنسي
في مكان آخر من هذا العدد)

الجواب عن السؤال الرئيسي :

يتبيّن بصفة لاقبل الجدال بعد نظره خاطفة
على خريطة الاديان في العالم انه لا تمادل بين انتشار
الاسلام وانتشار اللغة العربية لأن العالم الاسلامي
يتضمن عدة اقطار هامة يتكلّم اهلها بغير اللغة
العربية ، منها الفرس والباكستان وماليزيا
واندونيسيا وتركيا وان كانت في الحقيقة – وهذا
امر طبيعي – قد ادخلت على لفاتها عددا كبيرا من
المصطلحات العربية كما اتخد بعضها الحروف العربية
للكتابة ، . ويرجع السبب في ذلك قبل كل شيء ،
الى نفوذ القرآن ثم الى التأثير البالغ الذي كان
للفاتحين والتجار المسلمين . على انه ، رغم وجود
الالفاظ الدخلية والكتابة بالحروف العربية ، لا يمكن
بوجه من الوجه ان يخطر ببال احد أن يعتبر اللغة
الفارسية او الاردية او التركية « كلهجات » عربية
لان الفارسية – كغيرها – ليست لهجة وانما هي
لغة هندية – اوربية تائى لثروتها ان تنبع بما دخلها
من الكلمات والمعابر العربية التي شاهدـ الان
طائفة من المحافظين المطرفيـن يحاولـون اقصاءـها
وتطهـير الفارسية منها .

وبناء على ما تقدم فالجواب عن سؤالكم الاول
هو النفي بدون ادنى تردد ، اللهم الا اذا كان مدلول